مجلة العلوم الانسانية الدولية، ١٤٣٠/٢٠٠٩ هـ.ق، العدد ١٦ (٤) ٨١-٩٦

هل صراع «علم إجتماع الدين»مع «الإلهيات» أم مع «الكلام»؟

علي‌رضا شجاعي‌زند[١]

تاريخ الوصول: ١٤٢٩/٨/٢١ تاريخ القبول: ١٤٢٩/١٢/٨

عند طلب العلوم الإلهيّة للأديان إلى جانب سائر العلوم التي تبحث حول الدين يوصي لعالم الديني بأن يصون نفسه أمام أضرار الكلامي. و قد كانت الحلول العلمية، لحد الآن، للاجتناب من الأول للصيانة و التحرز أمام الثاني. ولكن طريق الحل في هذا المقال، هو تمييز و تفكيك الإلهيات عن الكلام في الخطوة الأولى و من ثم شرح و تحديد الطرق المحتملة لرسوخ الملاحظات الكلامية في مطالعة الدين. مع تجويز الاستفادة من الإلهيات، سوف ترتفع نقاط الضعف لعلم اجتماع الدين في علم المواضيع و أيضاً يمنع من إصدار العنوان الكلامى على علماء الاجتماع، الذين لهم علوم إلهية مهمة حول الدين الذي بحثوه.

الكلمات الرئيسية: الدين، علم اجتماع دين، الإلهيات، الكلام.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

١. عضو الهيئة العلمية بجامعة تربيت مدرس، قسم علم الإجتماع، طهران، ايران

مسألة

إن «الدين» و «علم الاجتماع» بمثابة جهازين معرفيين(١) تصارعا وجهاً لوجه في ثلاثة مواضع:

١- في البحث حول «الأسس المعرفية»، كما كان يطرح (كُنت) من خلال هذا الموضوع بأن بارادايم[١] الدين تسير نحو الزوال، يظهر أمام النظرية التحققية[٢] و مشتقاتها في الفروع العلمية المختلفة و خاصة علم الاجتماع.

٢- في البحث حول لزوم رعاية «الحياد[٣]» لكشف الحقائق المشتركة و الذي نجده أن أكثر الاتهامات تتوجه نحو المتدينين و خطواتهم الكلامية.

٣- في البحث حول «الحُجيات» و المناهج و حتى الأغراض و الغايات التي تفصل طريق «علم اجتماع الدين[٤]» عن «علم الاجتماع الديني[٥]» بشكل كامل.

هذه المواجهة عندما يكون الدين هو موضوع المطالعة المشتركة بينهما، فسوف ينتقل تجاه «الإلهيات[٦]» و «علم اجتماع الدين» و تطرح هذه الأسئلة: هل الإلهيات و علم اجتماع الدين علمين بديلين أم أحدهما مكمل للآخر؟ بين هذين الإطارين و سبيل المطالعة حول الدين و التي يقال لها المطالعات الداخلية و الخارجية في الدين هل يُتصور لها سنخيّة أو تلازم أو تبادل؟ هل الاقتران و المشاركة بينهما لكشف حقائقٍ حول الدين مفيد أم مضر؟ كيف يمكن أن يكون الصراع بين الدين و علم الاجتماع، و لا يصيب الروابط بين الإلهيات و علم اجتماع الدين بضرر؟

من البديهى أن الإجابة على هذه الأسئلة ليس سهلاً هيّناً أو قصيراً، كما لا نستطيع أن نكتفي بأجوبة سطحية و موضعية و ضيّقة، الأجوبة الرائجة التي تكونُ معدّة سلفاً.

البحث حول هذا الجانب و العلاقة ما بين الإلهيات و علم اجتماع الدين يحتاج إلى شيء من التفصيل و التدقيق حول وجوهها المختلفة.

في الأدب الباقي من العهود الكلاسيكية التقليدية و النظريات التي أوجدها الجيل الحديث، نجد ان هناك تلقيين و اتجاهين أمام «الإلهيات»:

١- افتراض نسبة «البديل» بين الإلهيات و علم اجتماع الدين و الاعتقاد بانتهاء العصر الرباني و بداية عصر العلم و لزوم الممانعة ضد كل «اقتران و اختلاط» بسبب أضرارها المؤكدة من قبل أصحاب الانفتاح و النظرية التحققية و حتى الماركسيّة.

٢- الاعتقاد بالنسبة لـ «التكميل» بين الإلهيات و علم اجتماع الدين و الإقرار بإمكان و حتى لزوم «الأخذ و العطاء المفيد» الذي صرّح به و بحثه أشخاص (٢) أمثال (واخ) و (وبر) و حتى (دوركيم).

و بغض النظر عن أساس العلمانية و التحققية حول الإنشاء الابتدائى، العامل الآخر للإصرار على نفي كل أخذ و عطاء كان فقدان المعرفة الصحيحة لمعنى «الإلهيات» و عدم الفصل الواضح بينه و بين «الكلام». ذلك الذى انتقده المعتقدون بالأخذ و العطاء، و بشكل تلويحي أشاروا إلى تحصيل علم الإلهيات من الأديان التي يبحثون عنها. فمثلاً عندما يؤكد (واخ) على أهمية الاختلافات التعلمية للأديان المختلفة (واخ ١٣٨٠: ٤٩) يقول: «يجب أن نخترق الغشاء الظاهرى للآداب و المناسك التي هي التجليات الخارجية الدينية، و نصل إلى عمق النظرية الدينية لكي نُدرك تجلياتها الظاهرية. يجب على المؤرخ و عالم اجتماع الدين أن يبحث في توسعة الأديان و صيرورة كل دين تحت لواء تعاليم ذلك الدين». (نفس المصدر: ٤٦-٤٥، ٥٢). أو عندما يتطرق (وبر) حول البحث في «علم النفس الاجتماعى للمنتمين

١. Paradigm
٢. Positivism
٣. Neutrality
٤. Sociology of Religion
٥. Religious Sociology
٦. Theology

للأديان العالمية» (۱۹۷۰)، علاوة على الظروف التاريخية و الاستعداد الاجتماعى في بداية الظهور و التوسع و يحقق حول فحوى التعاليم للأديان و يقول: «على الرغم من تأثير العوامل الاجتماعية و المنافع الفردية و التي لايمكن إنكارها، هذه الآديولوجية و محتوياتها المبشَّرة و الأصول المعلنة عنها في الدين هي التي تؤسس التحولات و ما مضى عليها» (وبر۱۹۷۰: ۲۷۰ ، ۲۸۰) و في تحقيق آخر لِ (وبر) حول «أخلاق البروتستانية و روح الرأسمالية» (۱۹۵۸) يذهب مباشرة إلى الإلهيات البروتستانية و فرعه الكالوني. أيضاً نجد نفس التشخيص و التأكيد من قبل (دوركيم)، رغم كل ارتباطه بالنظرية التحققية، فيقول عندها: «لن يتيسر اكتشاف أي شيء من الدين دون معرفة الأفكار الأساسية لذلك الدين»(۳) (دوركيم ۱۳۸۳: ۱۳٦).

إذن أوّل خطوة في هذا البحث هو السعي لمحو التعريف الخاطئ الذى جعلته (باراديم) التحققية في فضاء المطالعات الدينية؛ بحيث لم يصل صوت كبار العلماء الاجتماعيين امثال (دوركيم) و (وبر) في إمكان و لزوم الأخذ من إلهيات الأديان إلى أُذُن أي شخص. هذه الخطوة بالتأكيد لم تنبعث من المزج المبعثر لنظام الطبقات العلمية و التي هي من أهم إنتاجات البشر في العصور المتمادية، و بالتأكيد لن يتبرى من تعرُّضه لبعض جوانبه. كل شيء يرجع إلى التشخيص الصحيح للتمييز في المفاهيم بين الإلهيات و الكلام و الاستفادة الصحيحة منه في المطالعات الدينية، خاصة في البحوث التي فيها قبول شيء أو إنكاره.

التمييز المفهومي

إن بعض الخلط في الفهم و عدم الدقّة و التمييز و عدم استعمالها الصحيح مما سبب لإيجاد مواضع و مواقع ضد مجموعة من المصطلحات التي لها صبغة دينية نوعاً ما؛ مصطلحات «الإلهيات» و «الكلام» التي لها استعمالات مختلفة في المعنى، غالباً ما تُصاب بهذه المشكلة. هذه المخالطة أيضاً يجب أن نضعها في حساب المنظار التحويلي[۱] و الغرور العلمي لباحثى الأديان الكلاسيكيين الذين يجدون أنفسهم في غنى عن المعرفة التفصيلية موضوع بحثهم و اطلاعهم عن قرب.

إن تمييزنا المؤكد لهذين المصطلحين يمكن أن لا ينطبق مع الاستعمالات الرائجة و التاريخية و الذي هو متأثر بنفس السبب الذي ذكرناه سابقاً؛ مع الوصف للتحقيق حول المسألة لهذا البحث الذى يعد تأكيداً على المقاصد المفيدة و اللازمة من جانب و عدم الخلط المخل و المضر الذي هو ضروري من جانب آخر.

ما يتعرض له هذا البحث قسم منه يتحقق عن طريق هذا التمييز و الفصل في المفاهيم و الإنجازات التبيينية و القسم الآخر عن طريق إظهار عدم وجود أسس للمطارحات و الإلقاءات الرائجة حول العنوان الكلامي و غيرالكلامي لمدعٍ أو لباحث ديني.(٤)

نحن نستعمل مصطلح «الإلهيات» لمحتوى و تعاليم دين ما و سنستعمل مصطلح «الكلام» للمساعي الفكرية لعلماء ذلك الدين في توجيه و ترويج تلك التعاليم. و بهذا الشكل سوف يرتبط كل منهما بعلاقة متفاوتة مع علم الاجتماع الديني.

الإلهيات

الإلهيات بمعناها الذي هو بحسب نظرنا في هذا البحث، هي الاعتقادات و التعاليم الدينية. والعقائد الدينية هي بمثابة مجموعة من الاعتقادات حول العالم و الرب و الإنسان و يمكن أن تكون لها حماية عقلية . برهانية أو لا، و التي تكون

۱. Reductionism

لها هذه الحماية نضمها تحت عنوان الإلهيات الإقناعية[1] أو الحتميات[2].

إذا نعتقد بأن وظيفة علم اجتماع الدين هو وصف و تبيين التجليات الاجتماعية الدينية أو بتعبير آخر و أوسع، المشاهدة المختبرية حول «قبول التحقق» للمواعيد و «إيجاد أسس» للتعاليم و التحقيق حول «النتائج التي لا ينبغى لها أن تحصل» من بعد مساعى المتدينين (ملكيان ١٣٨٥)، و على أي حال نحتاج للتعرف عن قرب و بشكل دقيق إلى الدين و هذا ما يجعلنا نلجأ إلى الإلهيات بالمعنى الذى قلناه سابقاً (٥). هذا الحد من احتياج علم الاجتماع إلى الإلهيات هو أدنى بكثير من ميزان إلزام علماء الاجتماع التفسيري[3] الذين يعتقدون بأن عمل العلوم الإنسانية هو «فهم» الظواهر الإنسانية و الاجتماعية ولهذا يعتقدون بأن فهم الدين هو مقدم على وصفه و تبيينه. على هذا الأساس، عالم الاجتماع للدين الذي لا يعتنى بالفحوى الاعتقادي و تعاليم الأديان، يكون ضعيفاً في وصفه و تبيينه و أيضاً في الفهم و التفسير الصحيح للظواهر الدينية و يكون في حالة خاطئة و يكون إستنتاجه غير صحيح. عالم الاجتماع الموفق في مطالعة الدين هو الذى يطلع على التعليمات الأخلاقية و الفقهية و المناسك من غير الأصول العقائدية لذلك الدين و يطلع على تاريخ ظهوره و توسعه و انتشاره بشكل جيد و يطلع على آخر وضع أو واقع حققه ذلك الدين في المجتمع. ومن هنا فإن علم الإلهيات لا يكون مخلّاً لعلم اجتماع الدين فحسب، بل هو علم ضروري له و سوف يضيف غناءً أو اعتباراً للجانب العلمي و النظرة الواقعية لعلم إجتماع الدين.

الكلام

الكلام هو الدفاع[4] و التوجيه العقلي عن دين خاص. و السعي الفكري للمتكلم بشكل عام لن ينصرف لكشف حقائق مشتركة[5] و جديدة، بل معطوف على الدفاع و الحفاظ أو الصيانة و ترويج الحقيقة التي اكتشفت قبل هذا. والمخاطب في هذا السعي الفكري هو من المنتمين و غير المنتمين و أيضاً من مخالفي ذلك الدين. يكون الكلام للدين حفظاً و رعاية و لأهل ذلك الدين آلة للتوجيه و لغير أهله آلة للترويج و في مقابل المخالفين يكون مدافعاً عن الدين.

غالباً ما تكون مساعي المتكلم العقلية في قالب القياسات الجدلية و يسير على أساس المشهورات و المشتركات المقبولة للمخاطبين؛ ولكن هذا لا يمنع بأن يستفيد من أنواع أخرى من القياسات عند الاقتضاء. و الأصل للكلام هو إقناع و قبول الموافقين و إخضاع و سكوت المخالفين ولهذا يستخدم كل الإمكانات و الآليات المؤثرة المعرفية مع اختلاف هو:

١- في الدفاع و المجادلة أمام المخالفين في الاعتقاد، يتورط في التوسل بالمشتركات و المشهورات التي يقبلها الطرفان من غير قياسات الجدل، ومن الممكن أن يستخدم البرهان و السفسطة في إسكات خصمه.

٢- في التوجيه و إقناع الذين معه في نفس الدين أو الذين هم أقبلوا على الدين حديثاً، يكون المتكلم حراً من كل قيد أو قاعدة و يرى نفسه ملتزماً بعقيدته فقط و ملزماً بترويجها و تحكيمها، و في هذا المسير لا يمتنع من التوسل بالمفروضات الاعتقادية و المراجع الخاصة التي لها مورد اعتناء بها و استخدام التمثيل و الشعر و المواعظ المثيرة للعواطف و وجدان المخاطبين. تلك العناصر التي بسبب فقدانها

١. Theodicy
٢. Dogma
٣. Hermeneutic
٤. Apology
٥. Inter_ subjectivity truths

الشمولية و العمومية، ليس لديهم الحجية اللازمة للبحوث العامة و الخارجة عن الدين.

فلعلم الاجتماع، أغرب نسبة باعتباره علماً عاماً واحداً أمام الكلام بمعناه و طريقة استعماله باعتباره ثانياً و هذا هو السبب لاحترازه و اجتنابه في السعي العلمي.

لاريب في سبيل كشف أو الوصول إلى حقيقة معرفية علينا أن نجتنب التعصبات و الأحكام المسبقة و لا يوجد أي شك في هذا الأمر حتى لو أن الأديان العقلانية المبلّغة أيدته على لزومه على الأقل في ابتداء مراحل النضج و عرضه للجدد المنتمين للدين. ولكن الذي يسبب الإثارة و يعرض الموالين الملتزمين للأضرار الكلامية في هذا الباب، هو صعوبة حفظ الروحية لطلب الحقيقة و استمرار المحايدة بعد حصول الحقيقة الدينية والوصول إليها و الامتناع عن التحقيق الدائم للحقائق المحصلة و تطبيقها و دمجها مع الحقائق المكشوفة بعدها؛ و هي مع الملاكات العامة الغير دينيّة.

ولكن هذا ليس كل شيءٍ يُعَنوَن بعنوان كلامي و يطّرد. فطبعاً قسم منه تهمة و هي التي يتوسل بها المدعى لدفع الخصم عن ساحة المباحثات المتقابلة و المجادلات النظرية. إذن لمنع الأضرار التي تنشأ من التعصب و لمنع فرار المدعى بذكاء من المواجهات المعرفيّة، يجب أن يصبح تفكيك واضح بين المدعيات الكلامية و غيرها.

طرق تشخيص الكلام عن غير الكلام

لا ريب أن «حب الشيء يعمي و يصم»؛ و هذا لا يتحدد بالعقائد الدينية فقط، بل حتى يستطيع أن يصيب عالم الاجتماع أو عالم العلوم الدقيقة في النظريات المنتسبة إليه. و على هذا الأساس الكلام بمثابة وجهة نظر ملتزمة من قبل، لن يأتي للتعرف و كشف الحقيقة العامة؛ ولكن هو سعي فكري لازم الوجود عقلياً بعد التصديق واليقين.

إن رسوخ وجهة النظر هذه في التحقيقات الفلسفيّة و العلمية أو الوصفية و التبيينية يمكن أن يكون مُخلاً. علينا أن نراقب بحذر حتى لا يختلط أحد هما بالآخر و يبقي كل واحد و حدوده و محيطه. و بالتأكيد بدون أي تعرّض أو تخريب متقابل.

هناك تصور لطريقين ابتدائيين لهذا الإنفصال و المراقبة:

١- التعرف الكافي على اصول المنطق و المراقبة الصورية لخلط الأمور الرائجة في مدعيات العلماء بدون أي ملاحظة أو تساهل.

٢- التصرف على المداخل و الطرق التي تؤدى لسعي علمي يرد على الأضرار الكلامية و رفع المبهمات عنها قدر الإمكان.

المسير و الطريق الأول لم يكن من تخصصنا و لن يكون غاية هذا البحث فلذلك يجب أن يبحث أو يحقق عن طريق آخر. و من أجل المسير في الطريق علينا – و هنا البداية – أن نجيب على السؤال التالي و هو ما هي الأجزاء و العناصر المطروحة في السعي العلمي المسيّر تجاه الكلام؟ و بعبارة أخرى من أجل كشف ما يضر الكلام ما هو الجزء الذي يجب الرجوع إليه من الأجزاء التالية، «القائل» أم «القول» أم «النتائج» الحاصلة منها؟ و هل خصوصيات المحقق هي مشخصات التحقيق أم مسير النتائج الحاصلة من التحقيق و التي تجعل السعي الفكري كلامياً أو غير كلامي؟

صفات و مميزات القائل

لعدم بروز المخاطرات الكلامية في دراسة العلوم الاجتماعية في الدين، مَن هم الذين يجب أن يُدعوا إلى العمل؟ و ما هي صفاتهم؟ نقصد ما هي الصفات الأخرى اللازمة لعالم الاجتماع و التي يجب أن يتمتع بها هؤلاء و يجب أن تتوفر فيهم؟ مثلاً هل يجب أن يكون هذا المتخصص أهلاً للدين أم

لا؟ هل يرجح أن يكون مؤمناً بالدين الذى يتعلّمه أم مؤمناً بأديان أخرى، أو أن يكون ملحداً بأي دين؟ أو أن يكون محايداً أو منتقداً أو معتدلاً و منصفاً بغض النظر عن إلحاده أو تدينه؟ في الدفاع عن أي من هؤلاء القائلين للتعاليم أو للدراسات الدينية هناك نظريات معروفة و هي قابلة للفصل إلى ثلاث مجموعات كلية بالرغم من كل تمايزاتها:

المجموعة الأولى؛ المعتقدون بالحاد القائل والذين نستطيع أن نجدهم في دائرة العلمانيين. يعتقد الكساندر كراپ و الذي هو من هذه المجموعة بأن: تحقيق الأسطورة بشكل علمي حقيقي يبدأ فقط حينما يوجد شخص آخر لا يعتقد بتلك الأسطورة (كراپ ١٣٧٧: ٣٢-٣٣).

المجموعة الثانية؛ تتشكل من مجموعة واسعة من محققي الدين الذين يذعنون نوعاً ما إلى التعرف و وحدة القلوب[١] القائلة بإدراك أعمق للدين الذي يتفهمونه و نستطيع أن ننسب أشخاصاً أمثال اِلياده و اِسمارت(٦) و زاكِرمن(٧) و هارگرو (هارگرو١٩٨٩: ١٨) إلى هذا النوع.

و بالتالي المجموعة الثالثة هم الذين يعتقدون بأن ضرورة نيل فهم معتبر و متقن للدين ليس فقط وجود تعلق بل وجود تجربة دينية عميقة. و يبدو أن الفيلسوف الفرنسي گابريل مارسل أكد على وجود نوع من التمهيد باسم «آنكاژما». يعني وجود نوع من التعهد و تعلق الفكر الديني لمطالعة الدين (اُتينگن ١٣٧٥). و ينسب پالس صورة أضعف لهذه النظرية إلى ايونس پريچارد (پالس ١٣٨٢: ٣١٤). و من الواضح أن منتسبى المدرسة الوجودية[٢] و العاطفيين أمثال ماخر، جيمز و أُتو، أيضاً من هذه المجموعة.

بالتأكيد أن موضوع «القائل» ليس فقط تحت هذا العنوان، بل في ذيل بحث «المحايدة» كان يتمتع دائماً بموضوعية في العلوم الإنسانية و هو من أهم المباحث الاخْتلافية في النظريات و في البحث عن مناهج العلوم الاجتماعية[٣]. وكان العلمانيون أكثر تأكيداً و حساسية بما يتعلق بهذا الموضوع.

إن لزوم الحياد في النظرية التحققية يستوجب فرض «الشيئية» للموضوع[٤] كما أن كونه عاملاً «بدون تعلق[٥]» لفاعل التعرف[٦] الذي تحققه في الظواهر الاجتماعية و المقولات الإنسانية يكون محالاً أو قريباً إلى المحال؛ فكيف حال الدين الذي يكون الإصرار على تلقي الشيئية منه و عدم التعلق و التأثير في قباله لا معنى له. حتى لو كانت هذه تمهيدات لِمناهج العلوم التحققية فإنها ساهمت في السيطرة و تقليل هذه المشكلة لتصبح المناهج التجريبية-الرياضية بشكل عملي في العلوم الإنسانية؛ ولكن لن ينتهى هذا إلى حل هذه المسألة في المطالعات الاجتماعية بأي شكل من الأشكال. كما أن هذه المسألة تعتبر من أهم الانتقادات الواردة على النظرية التحققية و ظهور المدارس النظرية البديلة في علم الاجتماع و العلوم القريبة منه.

لقد أكد وبر في نقده على الخاصية المتميّزة للظواهر الاجتماعية و الدين، و ترك شرط محايدة المحقق جانباً كحدٍ أدنى في انتخاب موضوعه للبحث و الدراسة. في حين كان يُصِرّ على رعايته في المراحل المختلفة من التحقيق. لقد ابتعد وبر عن طريق التأكيد على «الفهم[٧]» بعنوان مقدمة لتوصيف و تبيين الظواهر الإنسانية، و لزوم التقريب الأكثر لفاعل التعرُّف و الاطلاع على الدراسة الخاصة بحسب نظرة الشيئية للنظرية التحققية. و بغض النظر عن الإصرار العبثي لـ (بوبر) على سلب الانجذاب و سيطرة انتماءات المحقِّق في

١. Empathy
٢. Existence school

٣. Method of social science
٤. Object
٥. Detachment
٦. Subject
٧. Understanding

حصول المحايدة (پوپر ١٣٧٩: ١٦٩، ١٧٢) للمرحلة الأولى في التحقيق يعنى «التجميع[١]» فإنه قد طرح أن للمدّعي أهميته و بأنه بدون ضرر، بشرط أن يستطيع المدعي أن يثبته في مرحلة «التقييم[٢]» من قِبَل أصحاب النظر و أن يستطيع أن يثبت أمام الانتقادات الواردة على ذلك الرأي (نفس المصدر).

إذن، التأكيد و التركيز على خواص الشخصيّة للمحقِّق من حيث انجذاباته وتعلقاته، يفقد أهميته و إلى حد كبير يفقد موضوعيته. في حين يجب أن نفهم بأن كل البحوث المطروحة حول خواص «القائل» و محايدته مرتبطة بتوجهاته و ميوله العاطفيه. و على أية حال من الأحوال لا يتعرض لضرورة وجود المعرفة و علم الإلهيات المؤكدة لنا لعالم الاجتماع الديني.

صفات و مميزات القول

مشخصات «القول» الذي معناه هنا الأجزاء المشكلة للتحقيق القابل للتفكيك و الفرز و التوضيح في أربعة عناوين و هي «الموضوع» و «المسألة» و «جواب المسألة» و «المفروضات» المستترة فيها. يستطيع التحقيق و تعريف النوعية لهذه الأجزاء أن يعرف على السبل و الطرق الإحتمالية لكلامية البحث عن الدين:

نوع الموضوع: لم يكن موضوع مطالعات الدين خارجاً عن هذين النوعين «حول الدين» و نقل «عن الدين» اللذين يقال لهما «خارج الدين» و «داخل الدين». و التلقي الشائع على أن الدراسات العلمية للدين محددة فقط في النوع الأول الذي يبادر للتحقيق في تجليات الدين و ظاهرة التدين مع حفظ المسافة، و من الخارج. الدراسة و التطلع من داخل الدين على حسب هذا المنظار هو نفس العمل الذي يجب أن يبتعد عنه عالم الاجتماع أو عالم النفس لحفظ اعتبار عمله و يحوله أو ينقله إلى المعتقدين و المتكلمين لذلك الدين.

على خلاف هذا التلقي، لم نستطع أن نحتسب الدراسات داخل الدين كلامياً بسبب الاشراف المطلق على محتوى الدين أو الاستناد على النصوص المقدسة. على سبيل المثال التحقيق حول الآيديولوجيه و معرفة الإنسان أو عرض أسوة للحياة من قبل مذهب أو طريقة أدبية، أو حجم بلاغي لنص مقدس، أو بناء حقوقي لتعاليم دين ما و مقارنته مع القوانين الوضعية و العرفية المستلزمة للتحقيق داخل الدين كل هذه الأمور هل يوجد فيها أي وجه أو عنصر كلامي؟ و هكذا الاستطلاع من القوانين التعبدية و التنسكية أو المقننة و هل لها برنامج عمل للواجبات و المحرمات الفقهية و التعرف على الشخصيات المحترمة للمذهب الذي يُلتزم في تحليلهم من وجهة نظر العلم الاجتماعى؟ كل هذه بزعمنا هي المعارف الإلهية و التي يساعد التعرف عليها على غنى علم إجتماع الدين. هكذا ادعى زاكرمن و نقل عنه ويلسون أيضاً نفس الإدعاء الذي لا ينظر نظراً محضاً من خارج الدين فلا النظر المحض من خارج الدين، و لا النظر المحض من داخل الدين يستطيعان أن ينظرا أو يبيّنا كل حقائق الدين (زاكرمن ١٣٨٤: ٧٣.٧٢).

نوع المسألة: علم الاجتماع هو علم منبثق من المسائل. لا المسائل الذهنية المحضة الواردة في الفلسفة؛ بل المسائل التي لها جذور في الوقائع العينية. و نفس الخاصية في علم الاجتماع يمكن أن تشكل أهم وجوه الاختلاف مع الأفكار الاجتماعية للمفكرين القدماء. و من هنا فإن دليل إصراره لانفصاله عن الفلسفة يكون من هذه الجهة. إنهم اليوم يشعّبون العلوم ليس

١. Discovery
٢. Justification

فقط على حساب الموضوع و الطريقة و الغاية فحسب بل على حساب المسائل التي يطرحها ذلك العلم و يهتم بتحقيقها و إيجاد الحل لتلك المسألة.

هناك أسئلة و مسائل متعددة تطرح حول الدين و التدين باعتباره أمراً واقعاً و موضوع تحقيق علوم متعددة، إذ يختار الدارسون بعضها بالنظر إلى الأهداف و المناهج المقبولة لديهم و يضعونها في جدول الأعمال و الدراسة، لكل علم من العلوم، في حين أن التحقيق أو حل المسائل يباشر بطرح مسائل جديدة و التي بعضها خارجة عن حدود ذلك العلم و يجد نفسه أنه يطالب بتوسعته و تحقيقه و استنباطه من العلوم و المعارف الأخرى. كما يمكن أن نقول أن طرح بعض المسائل يحتاج إلى تعامل و تأمل مشترك بين عدة فروع علمية بموازاة أو بامتداد الآخر و ذلك بسبب وجود أبعاد مختلفة فيها. إلى جانب المجموعتين اللتين سبق أن قلنا عنهما، يعنى المسائل «الانحصارية» لعلم ما والمسائل «المشتركة» للعلوم المجاورة، هناك أيضاً مجموعة ثالثة عند علماء الفروع العلمية التي هي من مسائل العلوم الأخرى، ولكن اعتبروها مسألتهم خطأً. عند تحقيقهم لهذه المجموعة من المسائل، يصبحون كسائر العلماء بشكل عملي حتى لو كانوا لا يعلمون بذلك أو لا يذعنون له.

و بناء علي هذا و من أجل رعاية الحدود والحفاظ عليها و الامتناع من التبعثر في حدود العلوم يجب أن يعاد النظر في مسائله في كل خطوة، و يوضع المورد الأنسب مكانه، لكي يمتنع قدر المستطاع من الخلط الذي يحدث في هذا الطريق. هذا هو الإهتمام اللازم الذي يعمل به علم اجتماع الدين بمثابة الفرع الذي يشترك مع بعض العلوم من حيث الموضوع ومع بعضها الآخر من حيث الطريقة، و مع مجموعة كبيرة من العلوم من حيث الغايات لكي لا يفقد استقلاله و هويته حين الاستفادة من نتائج العلوم المختلفة. ليس فقط مقابل الإلهيات بل مقابل تاريخ الدين[١] و علم معرفة الإنسان الدين[٢]، و علم النفس الدين[٣] و فلسفة الدين[٤].

و الجدول التالي، مع المرور على أهم المسائل المطروحة حول الدين، يميزها أو يفصلها عن غيرها من حيث الاختصاص أو الحصر أو الاشتراك:

بناءاً لما تقدم في الجدول السابق نرى بأن الدين ليس موضوعاً منحصراً في التحقيقات الجارية عنه، و أن علم اجتماع الدين لا يستطيع بمفردهِ الإجابة على المسائل المختلفة، بل يحتاج إلى مساعدة العلوم الأخرى في نفس الوقت في الموارد المتنوعة و المختلفة كأحتياجه إلى الإلهيات. كما نرى أن الحوار و الأخذ و العطاء بين العلوم يكون لها معنى حينما يُوجِد لكل علم من تلك العلوم إطار معرفتي و نظام و أسلوب خاص يدعو لقبوله بشكل رسمي من كل الأطراف.

لذا فإن العلوم الدينية تُعرّف بشكل صحيح و تأخذ مواقعها و تبيّن المسائل المنحصرة و المشتركة بينها، مما يؤدى إلى اظهار الحاجة إلى التقابل و التعامل بين علم اجتماع الدين و الإلهيات و إذا بلغنا إلى هذا المستوى سوف لن يُصيبنا التردد أو القلق على التدخل الكلامي.

نوع الإجابة: من بعد تشخيصنا السؤال، و إظهار أسئلة التحقيق و التشخيص للفرع العلمي المناسب لهذا البحث، نصل إلى ما بذله المحققون لكل الفروع العلمية المختصة بهم للإجابة على السؤال. إن المكان الذي يكون له استعداد كبير في التحقيق العلمى كي تحصل له الانحرافات الكلامية يكون هذا الموضع. لذا تكون أكبر المباحث في علم المناهج متمركزة على نوع أو شكل الوصول إلى الأجوبة و إظهارها و بيانها.

---

١. History of religion
٢. Anthropology of religion
٣. Psychology of religion
٤. Philosophy of religion

المسائل	الانحصارية (المختصة)	المشتركة
العقائد و تعاليم الدين	الإلهيات	-
مساحة حدود الدين	الإلهيات	-
التوقع من الدين	فلسفة الدين	-
اللغة الدينية	فلسفة الدين	-
علم المعرفة الدينية	فلسفة الدين	-
ما جرى على الدين	تاريخ الدين	-
الدين في المجتمعات البدوية	علم معرفة الإنسان الديني	-
التمهيدات و الآثار الفردية في الدين	علم النفس الديني	-
التمهيدات الاجتماعية لظهور و نشوء و نماء الدين	علم اجتماع الدين	-
التجليات الاجتماعية في الدين	علم اجتماع الدين	-
منشأ الدين	-	تاريخ الدين/ علم معرفة الإنسان الديني
جذور التدين	-	علم النفس الديني/ فلسفة الدين
تعريف الدين	-	فلسفة الدين/ الإلهيات
وضع التدين	-	الإلهيات/ علم النفس الديني/علم اجتماع الدين
القراءات الدينية	-	الإلهيات/ علم اجتماع الديني
الفرق الدينية	-	تاريخ الدين/الإلهيات/علم اجتماع الدين
أعمال الدين	-	علم معرفة الإنسان الديني/تاريخ الدين/ علم نفس الدين/علم اجتماع الدين
إنتاجات الدين	-	علم معرفة الإنسان الديني/علم النفس الديني/ علم اجتماع الدين

و من أجل الوصول إلى الإجابة على الأسئلة المتقدمة و المختصة بموضوع معيّن و هو «الدين»، في البداية فإننا نحتاج إلى اطلاع كافٍ على هذا الموضوع، و علينا أن نفهم طبيعة الأسئلة هي حول الماهية[1] أم الكيفية[2] أم السببيّة[3]؟ و على هذا الأساس تجتمع المعلومات على المستوى التوصيفي أو المستوى الأعلى منه. إن طريقة جمع هذه المعلومات تتبع الظروف و المعطيات التي لدينا. و إنما لا تتعدي المناهج «المكتبيّة»(٨)و «المختبرية» و «المرورية[4]» و «التوزين للواقعيات» و «المشاهدة الحرة» و «الكشف و الشهودية». أما الجانب الأهم في الإجابة فإنه يرتبط بأدلة المحقِّق في إثبات الدعاوى المثبتة و المبيّنة، كما كان عِليّاً أو تطبيقيّاً أو تضامنيّا[5]. إن طرق استنتاج و تحليل

١. What
٢. How
٣. Why
٤. Survey
٥. Correlation

المعطيات في إثبات الفرضيات لا تتعدى عن كونها «استقرائية- تجريبية»، «قياسية- برهانية»، «رياضية- احصائية»، «اسنادية- استنادية»، «نقلية- مرجعية»، «إلهامية- شهودية».

إن الأجوبة في مرحلة جمع النتائج التي تتهم بكونها كلامية يمكن أن تكون: أولاً لها مصدر خاص لا يحصل عليه طرف آخر؛ ثانياً أن تكون النتائج من المعطيات التي هي خارجة عن التجربة و البرهان. ومن المصادر و المناهج المذكورة «الكشف و الشهود» وهي الوحيدة التي تتوفر فيها الشروط. في هذا الطريق لدينا نوعان من المعطيات التي تنتقل منها؛ نوع ليس له امكان التقييم و الحكم، فلذا هو خارج عن الدائرة العلمية. في الوقت الذى لم يعثروا فيه على طريقة أو وسيلة علمية صائبة للمعطيات المخبرة من «عالَم الميتافيزيقيا»، إن امكان البحث عن نتائج هذا المصدر من «عالَم الكوْن» ممكن كبقية المعطيات البشرية، لذا لا نستطيع أن نسمى هذه المجموعة الأخيرة بسبب أن لها مصدراً خاصاً و غير متعارف، كلامياً. إن كون هذه المعطيات غير كلامية يتطابق حتى مع معيار «ذو معنى[١]» و «قابلية التحقيق[٢]» بوزيتيويستى و الأولى أن نقول بأنه يتطابق مع مبني پوپرى و الذي هو أساساً ليس له شرط أو حدود في مرحلة التجميع و مصادر المعطيات و طرح الفرضيات.

إن وقوع الكلام في بحث الاستنتاج و الإثبات، أكبر و أخطر من بقية البحوث و لكي لا نقع تحت الطائلة الكلامية يجب أن يكون مصدر معطياتنا واضحاً و معيناً و بما أن معيار التمييز بين النظرة الكلامية و غيرها هو «الحُجيّة» التي تحتويها و لهذا المعنى فإن اعتمادهم يكون على حجيّات خاصة و موقعية، أو حجيّات عامة و مكررة و على هذا الأساس فإن من هذه المناهج الإثباتية منهج «النقلي . المرجعي» لضعفه في العمومية[٣] و« الإلهام . الشهودي»، لعدم الاطمئنان من تكرره[٤] و يجب أن نضعه في خانة المناهج الخاصة؛ يعني مكان ما يدعى بحجيّة النص أو الشخص باعتبار نفسهما و ليس على حساب الحجية المنطوية فيهما(٩) هذا و لأن تكرر المعرفة الشهودية، غير مُسلَّم. ماعدا هذين الطريقين ما بقي من مناهج الإثبات إذا ركزنا على نوعية المعطيات و رعاية الضوابط و المنطق الجارى فيهم، لها اعتبار مساوى، و لا نستطيع أن نرجح احداً على الآخر من الناحية الغير الكلامية.

المفروضات[٥]: من الانحرافات التي يمكن أن تدخل في النص العلمي هي المفروضات التي يؤمن الباحث بمفادها، و حيث يباشر تحقيقه مع هذه المفروضات(١٠). لا يوجد محقِّق يستطيع أن يبدأ تحقيقه بدون الاعتماد أو الاستفادة من بعض الأصول الموضوعة[٦] بعنوان مسلّمات مأخوذة من بقية المجموعات المعرفيّة. حتى دكارت الذي كان يشك بكل المسلّمات العلميّة، ما كان يستفيد من خلأ معرفيّ محض، و لم يبدأ من الصفر المطلق بالمعنى الدقيق للكلمة، و الإلزام من أجل الاستفادة من المفروضات في كل تأمل معرفيّ و عدم حصره في الحوزات الدينية تؤيد أن كل تحقيق و كل محقِّق في معرض الانتقاد الكلامي من هذه الناحية و ليس مجموعة خاصة فحسب. إن الحذر من هذا الضرر ليس معناه أننا لا نحتاج إلى أي مفروضات، فإن هذا الشيء لا يتحقق، بل إذا شككنا نلزم بإعادة البحث إلى نفس المرحلة التي صدرت منها الفرضيات.

استناداً إلى أنَّ أهم أُسس النظريات المعرفية تقع في نطاق الفلسفة و علم المعرفة، لذا فإن دراسة المفروضات تحتاج إلى

١. Meaningfulness
٢. Verifiability
٣. Universality
٤. Repeatability
٥. Assumptions
٦. Axiom

مراجعة الفلسفة و بما أن المفروضة تتمتع بالأسئلة و احتياجها إلى الفلسفة و لذلك تستعين بالمرجعية و الشواهد الشخصيّة أو الباطنية فإنها تتخذ موضعاً كلامياً في كل بحث و من جانب كل شخص و تحسب هذه المفروضة كلامية.

على حسب النتائج

نشاهد قسماً عظيماً من الاتهامات الكلامية في التحقيقات و البحوث حول الدين ليس له علاقة بنوعية المعطيات و النتائج و ليس سببه الحُجيّات الخاصة بل تأتى من تقييم النتائج التحقيقية لصالح الدين. فعلي سبيل المثال نجد في مجموعة من البحوث أن التدين يؤثر في سلامة روحية الأفراد، و في الانسجام الاجتماعى، و في تهيئة الاستعدادات اللازمة للتغيير، لأن النتيجة ستكون لتقوية الدين و انتشاره و هذا الشيء يفرح المتدينين، و يسبب قلقاً للمخالفين، و لما تقدم يسمى أو يدعى هذا مدعى كلامي، حتى لو أن هذا البحث يصبح في إطار من الأطر أو المناهج الرائجة للمعرفة الإنسانية، و مع رعاية كل الاحتياطات فيهم يحصل له هذا الانتقاد أيضاً، في حين أن نفس هذا الطريق أو الموضوع أو حتى المواضيع الأخرى تصل إلى نتائج ضد حركة الدين على الصعيد الفردي و الاجتماعي.

لذا و مع رعاية كافة الشروط التي ذكرت فإن البحوث بالنسبة إلى نتائجها ليس لها شروط محددة، بل هي عامة و عديمة التأثير، و لا نستطيع أن نقول إن البحث إذا وصل إلى نتائج لصالح الدين أو ضرره فإن هذا البحث سيكون كلاميّاً أو غير كلامي؛ حتى لو كان للمحقِّق و على أساس الفرضيّة المبدئية المقررة، اتجاهاته الخاصة حول النتائج و قد بذل جهداً كبيراً على هذا التحقيق لحصول نتائجها.

و إذا قلنا تحقيقاً كلامياً على أساس نتائج البحث سوف نمنع أنفسنا و الآخرين من معرفة حقيقة مكشوفة حاصلة عن طريق تحقيق علمي و هذه هو نظير التحريف الكلامي الذى يُخفي الحقائق.

الخلاصة و الاستنتاج

إن علم الاجتماع و بتأثير من نظرية التحققية في بداية تشكيله، والحساسيات السلبيّة بالنسبة للدين، استخدم أصل رعاية المحايدة في مطالعة الدين، حجّة و منع نفسه من قسم يحتاجه من المحتويات في مطالعات الدين. في حين أن الإلهيات تحمل المعنى الباطني في الظواهر الدينيّة. و مطالعة كل ناحية من الدين بدون استعمال علم الإلهيات يمنع من الوصول إلى الفهم الصحيح من الموضوع. إن التي كان و ما زال علم الاجتماع يضطرب منها حقاً هي المداخلات و المخالطات الكلامية في بحثٍ حول الظواهر الدينيّة و التي تسبب بشكل خاطئ في إجبارهم على اجتناب كسب علم الأديان. لذا فصل الإلهيات عن الكلام يعد مساعدة كبيرة لعلم اجتماع الدين كي يتمتع بالإشراف على موضوع البحث و يستطيع حفظ هذا العلم من الانحرافات الدينيّة و غيرها. و لأجل ما تقدم سعوا لفصل المفاهيم في هاتين المقولتين المقترنتين الإلهيات و الكلام و برزت طرق رسوخ المداخلات الاحتمالية من الملاحظات الكلامية في البحوث الدينيّة و توسعت أكثر، بالإضافة إلى الكشف و منع الأضرار الكلامية، و بمنع كل نتيجة تحقيقيّة كاذبة، و إتهم كل عالم محقق في الأمور الدينيّة بأنه كلامى.

باعتقاد أصحاب النظرية التحققية، القائل أو الفاعل المعيّن من أهم النوافذ لكي يكون التحقيق كلامياً؛ و إن الطريقة الأصلية لهؤلاء اقترحوها من أجل السيطرة على هذا العامل فقد كانت توصيات أخلاقيّة . وجدانيّة. للمحقِّق من أجل حفظ و إعمال مُتقن لأحكام المنهجية[1] في مرحلة جمع

---

١. Methodology

النتائج. إن الصورة المصححة لهذا الاقتراح اقترحها ماكس وبر، أما پوپر فقد نقل هذه المسألة من مرحلة التركيز على الفاعل المعين و مرحلة التجميع إلى مرحلة الإثبات و حكم مجموعة من العلماء. كما توجد مجموعة غير علماء الاجتماع و بدون خشية من أن يكون مدعاهم حول الدين. كلامياً، انتقدوا وجوب رعاية الحياد الديني في الدراسات الدينيّة. و على هذا الأساس فإن أسس حساسية پوزيتيويستى للصفات الشخصيّة لمحقِّق الدين من أجل التحَفُّظ من أن يصبح التحقيق كلامياً، قد تزلزلت و لا يمكن لهم الاعتماد عليها.

على خلاف أصحاب النظرية التحققية الذين كانوا يظهرون أكثر تأكيداً و حساسية بالنسبة للقائل، التركيز على القول في هذه المسألة يبدو أكثر علمية(١١). هناك و في هامش عنوان القول، بحث عن الصفات الواجبة للموضوع و السؤال، و مسألة التحقيق و أجوبتها على ذلك و الفروض الملحوظة في المطالعة للصيانة أمام الأضرار الكلامية. و تبين أن التجسس في خواص شخصيّة القائل و اعتبار المطالعات داخل الدين، كلاميّ أو حصر المسائل و الموضوعات المطروحة في الدين ضمن دائرة البحوث في علم الاجتماع إلى أى حد يكون خطأ، كما أن علم الاجتماع يحتاج إلى سائر العلوم التي تبحث عن الدين و يحتاج أيضاً إلى الإلهيات مع حفظ الساحة و قبول العلم المتقابل رسمياً.

إن الأضرار الاحتمالية من هذا الشيء يجب أن نجدها في المناهج المتخذة لجمع المعطيات و الحجج المستعملة أو المستخدمة في إثبات المدعى أكثر من كل مكان. المعطيات المحصلة من المصادر كالشهود الشخصيّة أو مرجعيّة النص أو شخص مقدس، و الحجج المبتنية على الإلهام و الإشراق أو النقلية – المرجعية بالتأكيد كلها تعود إلى المصاديق البارزة لادعاء كلامي.

إن احتساب مدعى ما بأنه عنوان كلامي على حسب النتائج الحاصلة في تحقيق للدين أو عليه أيضاً انتفت مع التوضيحات التي سبق أن ذكرناها. فلهذا نجدها من المداخل الثلاثة: القائل، القول، النتائج، فالقول هو الوحيد الذى هو مستعد للابتلاء بالأضرار الكلامية و من وجوهه الأربعة: الموضوع، و المسألة، و الجواب، و الفروض، فالوجهان الأخيران اللذان مع اتكالهما على المصدر الشخصي أو المرجعي يتعرضان إلى الكلام؛ فقط فلذلك في تقييم المدعيات و انتسابها لكلاميتها أو عدم كلاميتها يجب أن نمنع استفادته كظاهرة شكلية، و استفادته بمثابة نبذ و تحقير للطرف المقابل.

الهوامش

١- لأن هناك قد أخذ الوجه المعرفي للدين بعين الاعتبار؛ فلذا سمى بمثابة جهاز معرفي تسامحاً؛ في حين أن الدين بكل أنواعه أوسع من هذا الأمر.

٢- إن نضج علم اجتماع الدين في بطن الكنيسة و بيد المراكز المرتبطة به في أمريكا و أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية، يشير إلى اعتقاد المتألهين بالتعاطي المفيد بين الإلهيات و علم اجتماع الدين و على أقل تقدير في أوّل مراحل تشكيله. هذا الاعتقاد الذي قد واجه بالسلوك من قبل علماء الاجتماع و سعيهم المجدد لتحكيم التحديدات أحيى مجدداً منذ قرن أو قرنين من الزمن بيد علماء الاجتماع الديني المشهورين مثل (پيتر برگر) (برگر ١٩٦٧: الملحق الثانى ؛ دورين ٢٠٠١). حول تاريخ تشكيل علم اجتماع الدين في أمريكا و اوروبا، راجع: (هارگرو ١٩٨٩؛ دابلر ١٩٨٩ ، ٢٠٠٠).

٣- بعض علماء الاجتماع المعاصرين مثل زاكِرمن، ذهبوا بعلم الاجتماع إلى حدود أوسع من لزوم كسب علم

الإلهيات. فبرأيه أن يحق لعلم اجتماع الدين بأن يتأمل في صحة بعض المدعيات الدينية القابلة للقياس و يجعلها أساساً للقياس بين الأديان (زاكرمن ١٣٨٤: ٦٨-٦٩ ، ١٢٣ ، ٢١٨).

٤- في بعض النظرات البسيطة الرائجة في المحافل العلمية و الشبه العلمية فقط، بدليل أن فرداً له تعلق خاطري أو ظاهر ديني أو يبدأ الكلام باسم الله و أحياناً يستشهد بآية أو حديث، يعرفون ادعاءه كلامياً من قبل، و بدون توجه بأساسياته النظرية و ما يستند عليه وبراهينه الإثباتية. في المقابل كل راجع لمفكر أو مقالة أجنبية و لو غير معرفيّة بدون التحقيق في الاستحكام النظري و المنطقي يقبلونه بمثابة دليل علمي محكم.

٥- يعتقد لِبراس بأن هناك ثلاثة أقاليم لعلم اجتماع الدين و الذي يذكر عنه بالفصل و التشعب بال «اجتماعية» و الـ «مدنية» و «ماوراء الطبيعة». الإقليم الأوّل هو موضوع تحقيق المؤسسة الاجتماعية الدينية (Social institution of religion)؛ و الإقليم الثانى يبحث عن المناسبات الدينية مع سائر الحوزات الاجتماعية، و الإقليم الثالث يتأمل في التجليات الخارجية للعالم الذي لم نره و هو مورد ادعاء الأديان. (يُرجى مراجعة: گرير ١٩٦٥: ٣٥-٣٦). نستطيع أن نستنبط من بيان لِبراس بأنه نَحتاج مجموعة من أقسام علم اجتماع الدين إلى كسب علم الإلهيات أعلى من هذا، و هناك أشخاص مثل زاكِرمن (١٣٨٤: ٦٦-٦٧) الذي يعتقد بأن تحقيق «قابلية التحقق» للمدعيات الدينية حول هذا العالم أيضاً بيد علم اجتماع الدين و لابد أن ينشغلوا بالتأملات الدينية عن هذا الطريق. البحث عن «قابلية التحقيق» للمدعيات الدينية بعنوان شرط ذو معنى، أعطى مجالاً لأصحاب النظرية التحققية إلى الانشغال في الإلهيات و الأديان حتى و لو كرهوا ذلك.

٦- يعتقد إسمارت بأنه في دراسة الدين لا يجب الانتماء إلى ذلك الدين بل امتلاك «التعيين بقلوب موحدة» (Empathy objectivity)، أو إن كنتم تريدون فإنها تكفي «ذهنية محايدة» (Neutrality subjectivity). (يرجى مراجعة: اسمارت ١٩٧٣: ٦).

٧- يقول زاكِرمن بأن الأبكم لا يستطيع أن يدل برأيه على الموسيقى، و أيضاً يحتاج عالم إجتماع الدين إلى معرفة كافية في الدين بل و أكثر، إذا كان مذهبياً فهو أحسن. هو ينقل عن استارك و فينك (٢٠٠٠: ١٥). حيث يقول: المطالعة الدينية عند المتديّنين تكون أكثر علمية. (يرجى مراجعة: زاكرمن ١٣٨٤هـ.ش: ٧١-٧٠).

٨- الطريقة «المكتبية» هي عنوان عام تجمع من خلاله المعطيات التاريخية و الاحتوائية و الإحصائية.

٩- هذا النوع من الحجية الذي طرح هنا بعنوان كلي و هو «النقلي- المرجعي» و عرف بعنوان مصداق لمدعى كلامي، في بيان تفصيلى ينقسم إلى ثلاثة أقسام أو أنواع مختلفة: النوع الأول «النقلي- المرجعي» بمعنى خاص و هي الطريقة التي تكون معمولة و مقبولة عند عامة الناس من الديني و غير الديني في تسهيل الأمور. فالنقل و الإرجاع من و إلى شخص ما، و الذى بأي دليل يقبل صدقه و صحة آرائه، له اعتبار عقلاني كامل حيث يستفيد منه كل الناس و في كل مكان. و بالتأكيد يمكن أن يكون دليل الصدق و صحة الأقوال و آراء ذلك الشخص مختلفه و نجد فيها أجوبة عامة و معتبرة أو خاصة و كلامية. الحجيّة «التعبدية» التي هي النوع الثاني من الأنواع الثلاثة المذكورة، هو الجواب الخاص و الكلامي الذي أشير له. بالتأكيد قبول تعبدية قول ما و

قبول صحة و صدق ذلك القول، يمكن أن يكون له دلائل عقلانية قابلة للاهتمام و للاعتناء، و التي يجب أن تفحص و تختبر في مكانها. ولكن أصرح و أخلص حجية كلامية هي حجية «نفس المعيار» التي ليس لها أساس من خارجها بل ترجع إلى نفسها في دوره قصيرة أو طويلة و هي النوع الثالث.

١٠- المقصود من الفروض هنا هي المسبوقات المعرفية المسلَّمة و التي أثبتت قبل هذا، وهذه ليست تحكيماً من قبل و ميول الشخص بالنسبة إلى الموضوع الذى نتاجه الكلامى محرز في التحقيقات العلمية.

١١- أُنظروا إلى الحديث و الوصيّة الحكيمة عن الإمام علي (ع) حول هذا الموضوع و التي هي أرقى من ادعاءات اليوم لمدافعي النظرية العلمية: «أُنظر إلى ما قال و لا تَنظر إلى مَن قال».

المصادر

[١] أُتينگن، فون. جلسة فلسفة الدين، مجلة فصلية قبسات (س. ١ ش. ٢) شتاء ١٣٧٥ هـ.ش.

[٢] پالس، دانيل. سبع نظريات في باب الدين، ترجمة محمد عزيز بختيارى، قم، مؤسسة تربية و تعليم الإمام الخمينى، ١٣٨٢هـ.ش.

[٣] پوپر، كارل ريموند. جذور العلم و الجهل، ترجمة عباس باقرى، طهران، نشر ني، ١٣٧٩هـ.ش.

[٤] دوركيم، اميل. الصور الأساسية للحياة الدينيّة، ترجمة باقر پرهام، طهران، مركز، ١٣٨٣هـ.ش.

[٥] زاكرمن، فيل. مقدمة في علم اجتماع الدين، ترجمة خشايار ديهيمى، طهران . لوح فكر، ١٣٨٤هـ.ش.

[٦] گراب، الكساندر. "نظرة في علم الأساطير" في: جلال ستارى (تحقيق و بحث و ترجمة)، عالَم معرفة الأساطير، طهران، مركز، ١٣٧٧ هـ.ش.

[٧] ملكيان، مصطفي. "انسجام المعنوية و المدرنية" (القائل) صحيفة الشرق (ش٨٣٥) ٢٥ مرداد ١٣٨٥هـ.ش .

[٨] واخ، يواخيم، علم اجتماع الدين، ترجمة جمشيد آزادگان، طهران، سمت، ١٣٨٠هـ.ش.

[٩] Berger, Peter. L. (١٩٦٧) The Sacred Canopy: The Elements of a Sociological Theory of Religion. Garden City N.Y.: Doubleday.

[١٠] Berger, Peter. L. (١٩٧٤) “Some Second thoughts on Substantive versus Functional Definitions of Religion” Journal for the Scientific Study of Religion, Vol. ١٣ No. ٢ (Jun. ١٩٧٤) pp. ١٢٥-١٣٣.

[١١] Carrier S.J. Herve. (١٩٦٥) The Sociology of Religious Belonging. New York: Herder and Herder.

[١٢] Dobbelaere, Karl. (١٩٨٩) "CISR, An Alternative Approach to Sociology of Religion in Europe: ACSS and CISR

Journal of the American Academy of Religion, vol. ٧٢, no.١ (pp. ١٩٥-٢١٩).

[١٧] Livingston, James C. (١٩٩٣) Anatomy of the Sacred: An Introduction to Religion, New York: Penguin Books.

[١٨] Roberts, Richard H. (٢٠٠٢) Religion, Theology and the Human Sciences, Cambridge.

[١٩] Smart, Ninian. (١٩٧٣) The Phenomenon of Religion, New York: Herder & Herder.

[٢٠] Weber, Max. (١٩٠٤ org.١٩٥٨) The Protestant Ethic and the Spirit of Capitalism Trans. T. Parsons. New York: Scribner.

[٢١] Weber, Max. (١٩٧٠) "The social psychology of the world religions" in: H. Gert and C.W. Mills (eds.) From Max Weber: Essays in Social Theory. London: Routledge.

Compared," Social Analysis, Vol. ٥٠, No. ٤, (Winter, ١٩٨٩) pp. ٣٧٧-٣٨٧.

[١٣] Dobbelaere, Karl. (٢٠٠٠) "From Religious Sociology to Sociology of Religion: Towards Globalization?" Journal for the Scientific Study of Religion, Vol. ٣٩, No. ٤, (Dec. ٢٠٠٠) pp. ٤٣٣-٤٤٧.

[١٤] Dorrien, Gary. (٢٠٠١) "Berger: Theology and Sociology", in: Woodhead, Linda & Paul Heelas and David Martin (eds.) *Peter Berger and Study of Religion*, London and New York: Routledge.

[١٥] Hargrove, Barbara. (١٩٧٩, ١٩٨٩) The Sociology of Religion: Classical and Contemporary Approaches. U. S. A.: Harland Davidson, Inc.

[١٦] Hyman, Gavin. (٢٠٠٤) "The Study of Religion and the Return of Theology"

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

مصاف «جامعه‌شناسی دین» با الهیات است یا کلام

علی‌رضا شجاعی‌زند[1]

تاریخ دریافت: ۱۳۸۷/۶/۲ تاریخ پذیرش: ۱۳۸۷/۹/۱۷

در حالی کسب دانشِ الهیاتی ادیان در کنار دیگر علوم دین‌پژوهی به جامعه‌شناس دین توصیه می‌شود که ملزم است دریافت و اِبرازات خود را از آسیب های کلامی صیانت نماید. راه‌حل پوزیتیویستی تاکنون، اجتناب از اولی برای مصون ماندنِ از دومی بوده است. اما راه‌حل این مقال، تمیز و تفکیک «**الهیات**» است از «**کلام**» در گام نخست و سپس تشریح و تحدید مسیرهای محتمل رسوخ ملاحظات کلامی است در مطالعهٔ دین.

با تجویز استمداد از الهیات، هم ضعف‌های جامعه‌شناسی دین در موضوع‌شناسی برطرف می‌شود و هم از برچسب ناروایِ کلامی به جامعه‌شناسانی که واجد دانش الهیاتی ارزشمندی دربارهٔ دین مورد مطالعهٔ خویش هستند، جلوگیری می‌گردد.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

کلید واژگان: دین، جامعه‌شناسی دین، الهیات، کلام

۱. عضو هیأت علمی دانشگاه تربیت مدرس Shojaeez@modares.ac.ir.